

نظام المدينة الدولة في فنيقيا - مدينة صور أنموذج-

The city-state system in Phoenicia

City of Tyre as a Model

أشلاف فطومة

قسم التاريخ/ جامعة الجزائر 2

Fattouma.achlaf@uni.alger.dz

تاريخ القبول: 2021-06-27

تاريخ الاستلام: 2021-06-10

الملخص:

عاش الفينيقيون على جزء من الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وأقاموا حضارتهم على شريط ساحلي ضيق، تميز موقع الساحل الفينيقي بخصائص من حيث الحدود الجغرافية، ومن حيث الظروف الطبيعية وهي كلها عوامل أثرت على جوانب عديدة من حياة الفينيقيين خاصة الاقتصادية والسياسية. حيث كانت كل مدينة لها حدودها الجغرافية. وملكها فلم تكن المدن الفينيقية متحدة سياسيا لكنها تحالف وقت الخطر المشترك، وتزعمت المدينة الأقوى المدن الأخرى، وكانت مدينة صور إحدى هذه المدن التي ازدهرت خلال القرنين التاسع والعاشر قبل الميلاد، ازدهرت في جميع المجالات خاصة التجارة البحرية وقد أشرفت على التوسع الفينيقي. وأقامت مدن جديدة كمدينة قرطاج في شمال افريقيا.

الكلمات المفتاحية:

الفينيقيون- المدينة الدولة- مدينة صور، المدن الفينيقية، المنشآت

الفينيقية.

Abstract:

The Phoenicians lived on a part of the eastern of Mediterranean and they established their civilization on a narrow coastal strip. The location of the Phoenician coast was distinguished by its characteristics in terms of geographical borders and in terms of natural conditions, all of which are factors that affected many aspects of the life of the Phoenicians, the economic and. The Phoenicians were surrounded by powerful civilization, the most important of are Egypt and Mesopotamia.

And lead the most powerful city others cities, and it was one of these cities that flourished during the ninth tenth centuries BC.

IT flourished in all fields, especially maritime trade, and it oversaw the Phoenician expansion and established new cities such as Carthage in North Africa.

Keywords:

The Phoenicians, the civil state, the civil state, Tyre, Phoenician cities, he Phoenician establishments.

مقدمة:

عرفت المدن الفينيقية نظاما سياسيا مختلفا ومتميزا، حيث لم تكن فنيقيا دولة موحدة، يحكمها ملك واحد، ولم يكن لها جيش نظامي موحد، ولا أسطول موحد، فالمدن الفينيقية منذ تأسيسها لم تتحد في دولة واحدة. فما هي الظروف التي أدت إلى ذلك؟ وماهي أهم مظاهر النظام المدينة الدولة في صور؟

1- مميزات النظام السياسي في المدن الفينيقية:

رغم قلة المصادر المدونة الفينيقية التي يمكن أن نعتمد عليها في دراسة النظام السياسي للمدن الفينيقية، نجد بعض الدلائل التاريخية الواردة في مصادر غير فينيقية تناولت بصفة مباشرة أو غير مباشرة جانب مهم من حياة الفينيقين،

ومن هذه المصادر بالإمكان تحديد بعض مميزات وخصائص النظام السياسي للمدن الفينيقية.

- حسب هيرودوت الأسطول الفينيقي كان يتولاه عدة قادة كل قائد من مدينة، فقد ذكر هيرودوت أنه كان في أسطول الملك الفارسي أكزركسيس (465- 484 قبل الميلاد) في حملته على بلاد الاغريق وكان ذلك سنة 480 قبل الميلاد، ثلاث فينيين قادوا الأسطول الفينيقي:

- تيترامنيستوس tetramnestos من مدينة صيدا

- ماتان Mattan من مدينة صور

- ماربالوس marabalos من مدينة أرواد¹

حسب ذكر هيرودوت لم تكن السفن الفينيقية تحت قيادة واحدة. وهذا يدل على عدم وجود اتحاد بين المدن الفينيقية.

- دليل تاريخي آخر، يظهر جليا أن المدن الفينيقية لم تكن متحدة سياسيا وذلك من خلال ما تضمنته رسائل تل العمارنة. فالمراسلات التي كانت بين بعض ملوك المدن الفينيقية وفراعنة مصر، فقد بعض الملوك يشكون في كثير من الأحيان من بعضهم للفرعون. للحصول على مصالح شخصية تخص المدينة الواحدة على حساب المدن الاخرى، وهذا خلال الفترة التي عرفت فيها مدن الساحل الفينيقي نوع من التبعية والخضوع لفراعنة مصر، وفي نفس الوقت كانت المدينة الأقوى تتزعم المدن الأخرى.²

من رسائل تل العمارنة التي تؤكد ملك مدينة صور يقدم شكواه إلى الفرعون من بعض ما ورد في رسائل تل العمارنة التي تؤكد ما سبق ذكره رسالة أبي ملكي ملك صور يشكو فيها ملك صيدا " ... إن زيمرادا- حاكم حيدا- وريدو عدو الملك وشعب أرواد قد أقسموا وأعادوا القسم بما بهم وجمعوا سفنهم وعدباتهم ومشاتهم لغزو صور...."³

دليل تاريخي آخر يؤكد ما سبق، ما ورد في سفر حزقيال * أوما يعرف بمرتبة صور، وتعتبر وصف شامل لمدينة صور من الناحية الاقتصادية، خاصة التجارة البحرية، حيث شبه مدينة صور بالسفينة.

"..... أهل صيدون وأرواد كانوا ملاحيك، حكماؤك يا صور الذين كانوا فيك هم ربابيتك، شيوخ جبيل حكماؤك كانوا فيك قلافوك"⁴ حسب حزقيال الذي وصف مدينة صور بالسفينة، ذكر أن الملاحين كانوا من مدينة صيدا، والريان من مدينة صور، والصناع من مدينة جبيل. وهذا يتفق ضمنيا مع ما ذكره هيرودوت. يشارك الفينيقيون في قيادة الأسطول البحري من كل مدينة.

- المدن الفينيقية غير المتحدة سياسيا كانت تتحد في حالة الخطر المشترك، حيث كانت تقام تحالفات للتصدي للخطر الخارجي قد اجتمعت عدة مدن فينيقية في تحالفات قوية وتزعمها بطبيعة الحال الأقوى، خلال مراحل مختلفة كانت المدن الفينيقية تخضع لزعامة مدينة واحدة.⁵

- جبيل تزعمت المدن الفينيقية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد

- صيدا تزعمت المدن الفينيقية بين القرنين 11-12 قبل الميلاد

- صور تزعمت المدن الفينيقية خلال القرنين 9-10 قبل الميلاد

- طرابلس تزعمت المدن الفينيقية خلال القرن 5 قبل الميلاد⁶

• كل مدينة فينيقية كانت تتميز من حيث علاقاتها خاصة الخارجية فمدينة جبيل تميزت بعلاقاتها المتميزة لعدة قرون مع مصر.⁷ أما مدينة صور فقد تميزت هي الأخرى بعلاقاتها الخاصة مع مملكة يهودا، خلال فترة حكم حيرام الأول (969-936 ق.م) الذي عاصر النبي سليمان.⁸

- كل مدينة فينيقية كان لها إله رئيسي- رغم أن معتقداتهم الدينية واحدة وطقوسهم الدينية لذلك، فنجد في مدينة صور إلاله ملقرت Malqart، إلاله ايل في مدينة جبيل، وإلاله أشمون في مدينة صيدا لاحقا نجد أن كل مدينة سكنت نقوداً⁹ خاصة بها

2- ظروف قيام نظام المدينة الدولة:

قد يطرح التساؤل لماذا لم تكن المدن الفينيقية متحدة فيما بينها لتشكل دولة واحدة، بحيث يحكمها ملك واحد، ويكون لها أسطول تجاري، أو حربي واحد، ولها جيش واحد.

تعتبر الظروف والخصائص الطبيعية عاملاً أساسياً في قيام الحضارات ولا يختلف إثنان حول دور الخصائص الطبيعية وتأثيرها على حياة الفينيقيين في جوانب عدّة، كان أهمها حياتهم السياسية. التي تميزت بنوع من التجزؤ ظاهرياً¹⁰. تميز الساحل الفينيقي بطبيعة، شكلت بها المرتفعات الجبلية جزء كبير من مساحتها الممتدة بشكل طولي، حيث نجد المرتفعات الجبلية تتخلل في مناطق بعضها تمتد حتى البحر في شكل امتدادات جبلية ناتئة، وهذا ما جعل العزلة بين أجزاء فينيين وصعوبة التنقل. رغم أن الفينيقيين استطاعوا التغلب على عزلتهم باستغلالهم للواجهة البحرية فقد ركبوا البحر بسفنهم وتنقلوا بين أجزاء الساحل الفينيقي¹². لكن أقاموا تجمعات سكانية ستصبح مدن قائمة كدولة كان أهمها صورا صيدا أرواد، جبيل، من ضمن 25 مدينة موزعة على امتداد الساحل الفينيقي¹² (أنظر الخريطة 1).



خريطة مدن الساحل الفينيقي

(Dictionnaire de la civilisation phenicienne et punique (Brepols 1992)
p 349)

- السبب الثاني الذي جعل المدن الفينيقية غير متحدة. تعرضها للأخطار الخارجية، فموقع فينقيا بالنسبة للحضارات المجاورة والمعاصرة لها. جعلها عرضة للغزوات وتمد النفوذ تارة أخرى، في فترات مختلفة وقعت أجزاء من الساحل الفينيقي تحت السيطرة المصرية بالإضافة إلى تعرض المنطقة لحملات عسكرية من طرف الآشوريين، فلم يكن ربما الفينيقيون قادرين على حماية أنفسهم من الخطر الخارجي من كل جهة فلجأوا إلى بناء مدن محصنة ذات أسوار عالية أو أبراج يلجأ إليها السكان في حالة الخطر.

3- طبيعة النظام الملكي في المدن الفينيقية:

نتيجة للظروف السابقة الذكر. استقلت المدن الفينيقية عن بعضها وشكلت كيانات سياسية غير موحدة ما يعرف بالمدينة الدولة، ففي المدينة الواحدة، نجد جميع المظاهر التي تدل على أنها دولة، من عدة جوانب سواء الاقتصادية أو الاجتماعية والسياسية وهذه الأخيرة التي نحن ي صدد استظهار أهم خصائصها بقدر المعلومات القليلة المتوفرة.

حكم المدن الفينيقية حاكما أو ملوكا، فقد تكرر لفظ ملك في عدة مقتطفات من نصوص فينيقية. مثلا: (يحملك ملك جبيل...) (ايلي يعل ملك جبيل) وغيرها من المقتطات، فقد ورد لفظ ملك بلفظ مملوكوت التي تعني كذلك مملكة كما ورد اسم ملكة بمعنى ملكة.¹³

(.... أنا أشمن عزز ملك الصيدونيين، ابن الملك تبنيث ملك الصيدونيين، حفيد الملك أشمن عزز ملك الصيدونيين، وأمي عشترت كاهنة عشترت وبتنا الملكة نبت الملك أشمن عزز ملك الصيدونيين...) ¹⁴

- النظام الملكي في فينقيا كغيره في مجتمعات أخرى، تطور من النظام القبلي، إذ يتزعمهم، من يختارونه من بعض الأسر التي تنسب إلى أصل مقدس، وعلى هذا الأساس وجدت الأسر الحاكمة¹⁵ التي سينتقل الحكم فيها من الأب إلى الابن، مما يعني أن الحكم وراثي في الأسر الواحدة وهذه الأخيرة قد تتغير بحكم وجود صراعات أو حدوث تمردات¹⁶، كثيرة هي النصوص التي دلت على انتقال الحكم بشكل وراثي من الأب إلى الابن من الأسرة الواحدة.

- (أبي بعل ملك جبيل، ابن يحميك ملك جبيل)

- شفت بعل ملك جبيل، ابن إيلي بعل ملك جبيل، ابن يحميك ملك جبيل.
- تبينت كاهن عشترت ملك الصيدونيين، ابن أشمن عزز كاهن عشترت ملك الصيدونيين.

ما سبق ذكره من نصوص مختلفة ورد فيها ذكر لأسماء ملوك ينحدرون من أسر حاكمة، تظهر التسلسل، وبعض هذه الأسر استطاعت أن تعيد دورها كاملاً. من الجد إلى الابن إلى الحفيد.

ونفس التسلسل نجده في مدينة صور وستأتي على ذكره لاحقاً¹⁷

- بالنسبة للنظام الملكي وصلاحيات الملك لم تكن مطلقة قد وجد مجلس شيوخ، المؤلف من الأثرياء في المدينة من التجار بحكم للطابع التجاري الذي يغلب على جميع مظاهر الحياة في المدن الفينيقية¹⁸ فحتى الملك كان تاجراً وهو التاجر الأول في المدينة.

4- صور المدينة الدولة:

مدينة صور tyre تعد من أشهر المدن الفينيقية، ارتبط ذكرها بالتوسع الفينيقي والتجارة البحرية، خاصة خلال القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد حيث وصلت إلى ذروة ازدهارها وقوتها. وأصبحت في صدارة مدن الساحل الفينيقية وتزعمتها. وخلال فترة قوتها يمكن أن نعتبرها المدينة الفينيقية النموذجية التي أظهرت خصائص وطبيعة المدينة الدولة. في فينيقيا، من الناحية السياسية والاقتصادية وعلاقتها مع المدن الفينيقية وعلاقتها الخارجية.

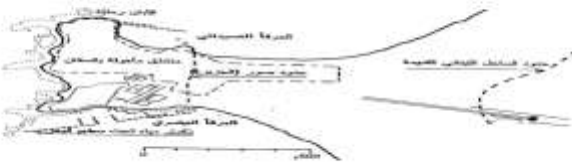
4-1 تأسيس المدينة:

تأسست مدينة صور في الألف الثالث قبل الميلاد¹⁹، على جزيرة صخرية قريبة من الساحل، أصبحت ي صدارة المدن الفينيقية منذ حوالي 1200 قبل الميلاد نتيجة لظروف تاريخية. برزت مدينة صور فعلى إثر تراجع قوة مدينة صيدا التي كانت قد تزعمت مدن الساحل الفينيقي خلال الألف الثاني قبل الميلاد تراجعت قوتها نتيجة لاجتياح شعوب البحر للمنطقة وما أحدثته من نتائج سياسية إلى جانب تراجع قوة الاغريق في المنطقة خلال هذه الفترة، والحيتين، استغلت مدينة صور الفرصة وفرضت سيطرتها على المدن الفينيقية خاصة

الجنوبية وتكون بذلك الظروف التاريخية السياسية العامل الأساسي في ظهور مدينة صور كمدينة قوية. خلال هذه الفترة.

تأسست مدينة صور على جزيرة، تبعد عن مدينة صيدا بحوالي 40 كيلومترا استخدمت في البداية كحصن يلجأ إليه السكان في حالة وجود خطر خارجي، وقد ظلت على هذا الحال لفترة زمنية حيث لم تطرأ عليها تغييرات، كانت حدودها من الناحية البرية ثابتة، فمدينة صور قائمة على رأس داخل في البحر تحميه صخرة. كانت ي البداية محصنة طبيعيا، تتصل بالبر عن الناحية الشرقية فقط. المدينة الأصلية جزيرة كمدينة أرواد²⁰.

قام حيرام الأول (969-936 ق.م)، بإدخال تحسينات على المدينة الأصلية حيث أوصل بين جزئها البري والجزيرة. بسده للقناة المائية التي تفصل بين المنطقتين، قد قام بجلب كميات كثيرة من الصخور، فأصبحت المدينة ذات مساحة أوسع ومقسمة إلى ثلاث أقسام: (أنظر الخريطة 2)



ميناء مدينة صور

(كارل هاينز برنهردت: لبنان القديم، ترجمة ميشال كيلو، ط 1 1999، ص 197)

- الهي الأمامي: نتيجة لتوسيع المدينة من الناحية الشرقية.

- المدينة الجديدة: التي نشأت نتيجة لايصال الجزيرة الصغيرة بالجزيرة الكبيرة، وبها مكان لا يدخله إلى الكهنة. لذلك سميت الجزيرة المقدسة.
- المدينة المقدسة، في الناحية الغربية: تشمل أكبر مساحة، بني فيها القصر الملكي، ومعبد للمقرت، وعشارت باعتبار أنها أو ما أنشئ من المدينة.²¹
- مدينة صور كغيرها من المدن القديمة التي ترتبط تأسيسها بالروايات والأساطير، فقد ذكرت بعض الروايات أنها كانت جزيرة طافية في البحر وأن زيتونه عشتار، يحرسها نسروثعبان.²²
- ذكرت مدينة صور في العديد من المصادر غير الفينيقية فقد ورد ذكرها في نقوش الكرنك بمصر. خلال فترة حكم الفرعون تحتمس الثالث (1490-1436 ق، م). ورد ذكرها بلفظ "ض ر" كما تكرر ذكرها بنفس اللفظ في حوليات الفرعون سيتي الأول. أما بقية المدن فقد وردت ذكرها. باسم كنعان. كما تكرر ذكرها خلال فترة حكم رمسيس الثاني (1290-1224 قبل الميلاد). فوصفت بأنها مدينة وسط البحر، اسمها صور الميناء، تنقل المياه إليها بالقوارب وهي أغنى بالسّمك منها بحبات الرمل²⁴.
- بالاضافة إلى ذكرها في رسائل كل العمارنة، حيث ورد ذكرها بلفظ صوري Surri.
- تكرر ذكر صور في أسفار العهد القديم نظرا للعلاقات المتميزة التي ارتبطت بها مدينة صور والعبرانيين خاصة خلال فترة حكم ملكها حيرام (969-936 قبل الميلاد، والنبي داوود وابنه سليمان خلال القرن العاشر قبل الميلاد.
- أهم اسفار العهد القديم التي ذكرت فيها مدينة صور بشكل مباشر سفر خرقيا، ويعرف بمرتبة صور، فقد تنبأ بسقوطها بعد وصولها لثراء فاحش وقد شبه مدينة صور بالسفينة وأعطى وصف شاملا لتجارة صور، فقد ذكر مناطق التبادل التجاري والسلع المتبادلة، "..... وأنت يا ابن آدم فارفع مرثاة على صور

وقل لصور أيتها الساكنة عند مداخل البحر تاجرة الشعوب إلى جزائر كثيرة هكذا قال السيد الرب، يا صور أنت قلت أنا كاملة الجمال، تخومك في قلب البحور، بنا ووك تمموا جمالك، عملوا كل ألواحك من سروسنير، آخذوا أرزا من لبنان ليصنعوه لك سوارى صنعوا من بلوط باشان مجاذيفك، صنعوا مقاعدك من عاج مطعم في البقس أهل صيدون وأرواد كانوا ملاحيك، حماؤك يا صور الذين كانوا فيك هم ربابيتك، شيوخ جبيل وحماؤك كانوا فيك قلافوك، جميع سفن البحر وملاحوك كانوا فيك ليتاجروا بتجارتك²⁵ " 2-4 ملوك مدينة صور:

عرفت المدن الفينيقية النظام الملكي الوراثي كما سبق الذكر، وبالنسبة لمدينة صور على غرار المدن الفينيقية الأخرى، حكمها ملوك وفقا للنظام الملكي الوراثي فقد عرفت تعاقب أسر حاكمة لعدة قرون، وقد اجتهد الباحثون في وضع قائمة لأهم ملوك مدينة صور، ونظرا لانعدام جولييات مدونة. فالمولوك الفينيقيين لم يهتموا بتدوين حولياتهم، واسماء الملوك التي وصلت إلينا وجدت أغلبها في مصادر غير فينيقية، كرسائل تل العمارنة التي وردت فيها أسماء ملوك من فينيقيا موجهة إلى فراعنة مصدر كما وردت في المصادر الأشورية خاصة المتعلقة بالحملات الأشورية، بالاضافة إلى ما ذكر في اسفار العهد القديم. وفيما يلي قائمة لأسماء أشهر ملوك مدينة صور مع الإشارة لوجود بعض الثغرات في التسلسل الزمني:

- أبي ملك 1358-1365 ق، م
- أبي بعل حوالي 1000 ق، م
- حيرام الأول 969-936 ق، م
- عبد عشترت 918-910 ق، م
- متوس عشترت 909-898 ق، م

- ايتوبعل الأول 887-856 ق، م
- متان الأول 850-821 ق، م
- بيجماليون 821-774 ق، م.
- حيرام الثاني 774-739 ق، م
- متان الثاني 738-727 ق، م
- إيلو إيلي 726-690 ق، م
- بعل الأول 680-669 ق، م
- ايتوبعل الثاني 590-577 ق، م
- حيرام الثالث بعد 553 ق، م.²⁶

5- منشآت المدينة :

المدينة باعتبارها دولة لها منشآتها التي تدل على قوتها وازدهارها ولها خصائص لا تنحصر في النظام السياسي وطبيعته فقط. نهضت المدن الفينيقية وازدهرت واستغلت كل مدينة امكانياتها أحسن استغلال وكانت مدينة صور احدى أهم مدن الساحل الفينيقي التي عرف سكانها كيف يستغلون طبيعة مدينتهم. فتظهر أنها دولة، أو مملكة لها منشآتها العمرانية، وثرواتها الطبيعية التي كانت عاملا أساسيا في ازدهارها وظهورها كقوة اقتصادية.

5- 1المعبد:

من أهم المنشآت العمرانية التي ورد ذكرها في المصادر معبد ملقرت باعتباره اله المدينة. فقد وصفه هيردوت خلال زيارته لمدينة صور خلال القرن الخامس ق، م فذكر الهدايا والتقدمات الكثيرة وعمودان الواحد من الذهب الصافي والعمود

الثاني من الزمرد إذ كان يلمع من الذهب، وهذا دليل كاف على غنى المدينة. واهتمام سكانها بالمنشآت الدينية.²⁷

5- 2التحصينات:

بالإضافة إلى المعبد تميزت مدينة صور بالتحصينات، فالمدينة كانت محصنة من الناحية الشرقية طبيعياً، فالجهة الشرقية المتصلة بالبر تحمي المرتفعات الجبلية. فالساحل الفينيقي تتخلله الجبال على امتداد حدودها الشمالية والجنوبية (انظر الخريطة 1)

قوة المدينة وحصانتها مرتبطة عبر التاريخ بالتحصينات، ومدينة صور لم يكتف سكانها بتحصيناتها الطبيعية خاصة مع وجود الخطر الخارجي من الناحية البرية، على وجه الخصوص، الخطر الآشوري²⁸، ومن الناحية البحرية قوى خارجية قد تأتي عن طريق البحر.

أحيطت المدينة بأسوار ضخمة ذات ارتفاع، بحث لا يتمكن الغزاة أثناء الحصار من تثبيت سلالم أو آلات الحصار، فقد كانت الأسوار مبنية بحجارة ضخمة²⁹ من الناحية البرية، أما من الناحية البحرية، فقد كان الميناء محمي كذلك. ولم يتمكن الغزاة من المدينة حتى غزوات الاسكندر المقدوني عام 333 ق، م

خلال فترة قوة وازدهار مدينة صور أظهرت المدينة قوة تحصيناتها من الناحية البرية والبحرية، فقد صمدت أمام محاولات عديدة للغزو وكان أهمها الحملات الآشورية، فقد استطاعت مدينة صور بفضل تحصيناتها مقاومة حصار سرجون الثاني (721- 705 ق، م) حامدة خمس سنوات فلم يتمكن من دخول المدينة بالرغم من تمكنه من اخضاع أغلب المدن الفينيقية خلال نفس الفترة³⁰

أما بالنسبة لدخول الاسكندر المقدوني لمدينة صور بعد حصارها لمدة 7 أشهر سنة 333 ق، م فقد تم بفضل بناءه لسد، بالإضافة إلى الدعم الذي قدمته مدينة رودس صيدا، كما أنا التحصينات في الناحية الجنوبية كانت أضعف مما كانت عليه شمالاً.³¹

5- 3 الميناء:

على امتداد الساحل الفينيقي تتوزع الموانئ نظرا لملائمة طبيعيا لإنشاء الموانئ.³² وصور كغيرها من المدن الفينيقية. المطلة على البحر تميزت بميناءها، وفي البداية كان الميناء بغرض رسو السفن التجارية، وسفن النقل والصيد، وبمرور الوقت أدخلوا عليه تحسينات³³

وقد وصف سترابون الميناء "..... أما عن صور فهي جزيرة تماما مقامة على نسق جزيرة أرواد ويصلها بالبرلسان أقامه الاسكندر أثناء حصاره للمدينة وتصور ميناءان أحدهما مغلق وهو الميناء الشمالي، والآخر مفتوح وهو الذي نسميه بالميناء المصري، وقد نهضت المدينة بمهارة أهلها في الملاحة والصناعة....."³⁴

6- من بين التحسينات التي أدخلت على ميناء صور الميناء إضافة الحواجز والأرصعة لحمايته من التغيرات الطبيعية، كما كان الميناء مزدوجا، تجاري في الناحية الشمالية تعرف ما المدفأ الصيداوي والجنوبي ويعرف بالمصري وهذه الخاصية نجدها في العديد من الموانئ الفينيقية، أما بالنسبة لميناء صور فقد أدخلت عليه تحسينات لأغراض استراتيجية بالدرجة الأولى.(أنظر الخريطة رقم 2)

5- 4 المظاهر الحضارية الأخرى:

كما تميزت مدينة صور بمظاهر حضارية في مجال الزراعة، الصناعة والملاحة والتجارة البحرية وإنشاء المستوطنات.

فيما يخص الزراعة تمكنت من استغلال المساحة الزراعية المحدودة. فأنتجت محاصيل زراعية قد لا تلبى حاجيات السكان لكن كغير هامة المدن الأخرى أحسنت استغلال مواردها في مجال الزراعة.³⁵

أما الصناعات الحرفية فقد تعددت بتعدد الثروات الطبيعية من مواد خام والتي استغلها الصوريون أحسن استغلال، فنجد في مدينة صور حرفا، كثيرة، كان

أهمها صناعة السفن باستغلالهم للثروة الخشبية المتوفرة على المرتفعات الجبلية القريبة من الشاطئ. وقد وجدت أحواض وورشات لصناعة السفن في ميناء مدينة صور، إلى جانب صناعات أخرى، كصناعة الفخار، الزجاج، تجفيف الأسماك وصياغة الأنسجة. هذه الأخيرة التي يرجح الباحثون أن اكتشفها كان في مدينة أو ذلك بالاعتماد هي رواية يوليوس بولوكس Julius Polux حيث ذكر أن الإله ملوقوت بينما كان يتنزه مع رفيقته على شاطئ البحر بالقرب من مدينة صور قام كلبه بالتقاط صدفة أكلها فاصطبغ شدقاها باللون الأحمر. أعجبت به فطلبت منه احضار ثوب مصبوغ بنفس اللون.³⁶

تعددت المظاهر الحضارية التي تدل على ازدهار مدينة صور، فهذه الأخيرة كغيرها من مدن الساحل الفينيقي، استغلت أحسن استغلال مواردها وثرواتها الطبيعية.

- مدينة صور ظهرت بمظاهر حضارية لدولة، فقد ازدهرت في عدة جوانب فمن ناحية المنشأة العمرانية كانت، مدينة محصنة بأسوارها العالية، وميناءها المزدوج، وقصرها الملكي، ومعبدتها المتميز، وغيرها من المظاهر العمرانية التي لم تصلنا أخبارها. وما يمكن قوله في هذا الصدد أن مدينة صور فعلا كانت مدينة دولة بمظاهر حضارية لا نجدها في دولة واحدة ذات مساحة واسعة. فلم تكن المساحة المحدودة عائقا أمام التطور الحضاري لمدينة صور التي نعتبرها نموذج للمدن الفينيقية التي كانت لها ذكر في التاريخ.

- الرواية السابقة الذكر بغض النظر عن الآراء التي تعتبرها جزء من الحقيقة التاريخية تبقى مدينة صور إحدى أهم المدن الفينيقية التي ارتبط ذكرها بالصياغة الأرجوانية والتجارة بالأنسجة الملونة وكانت من أهم السلع الباهظة الثمن المطلوبة.³⁷

- أما بالنسبة للتجارة والتوسع تعتبر مدينة صور من أهم المدن الفينيقية التي وصلت سفنها التجارية إلى مناطق بعيدة، إلى أقصى الحوض الغربي للبحر المتوسط، فعبّر جزر البحر المتوسط وسواحلها. تاجرت صور سلع مختلفة، فوجد قائمة طويلة للسلع من حلي، ومصنوعات معدنية مختلفة، وزجاجية، زيوت وعطور، ونبيذ، وأقمشة ملونة وغيرها من السلع المختلفة. أما بالنسبة للتوسع فيكفي أن نذكر مدينة قرطاجة التي تأسست على أيدي فينيقية من مدينة صور، فقد كانت الأميرة عليسه من القصر الملكي من صور.³⁸

الخاتمة:

المدن الفينيقية كانت ظاهريا متفككة سياسيا لكن إذا تعمقنا في دراسة نظامها نجد أن نظامها السياسي كان له مفهوم آخر، مفهوم الدولة اللامركزية. المدن الفينيقية لم تكن متحدة أو متفقة داخليا لكن كانت متفقة لأجل مصالح مشتركة وهذا يظهر جليا من خلال تزعم المدينة الأقوى للمدن الأخرى في حالة الخطر الخارجي. مظاهر الحضارة الفينيقية برزت بشكل واضح من خلال نظام المدينة الدولة، فكل مدينة استغلت ثرواتها أحسن استغلال.

الهوامش:

1- Herodoe. Histoires, trad, pierre henri larcher (paris 1856) I.46

2- بيومي مهران، المرجع السابق، ص- ص 170-171.

3- رسال تل العمارنة مراسلات بين ملوك بلاد كنعان- فينقيا- ومناطق أخرى موجهة لفرعانة مصر، دونت خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد، لها أهمية بالغة في دراسة أوضاع المدن الفينيقية في هذه الفترة من الناحية السياسية، تتشكل هذه الرسائل من مجموعة لوحات خزفية عددها 377 لوحة، عثر عليها في موقع كل العمارنة بمصر، كتبت الرسائل باللغة الأكادية التي كانت

أنداك اللغة الدبلوماسية نجد منها 54 رسالة أرسلت من رب- عدي Rib- Addi ملك مدينة جيل إلى الفرعون أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع- أختاتون- وعموما تضمنت بالإضافة إلى 9 رسائل من مدينة صور، وعموما تضمنت رسائل تل العمارنة أسماء ملوك بعض المدن الفينيقية وأوضاعها (أنظر جورج كونتو، المرجع السابق، ص، 70، هنري عبود المرجع السابق، ص، 606 بيومي مهران، المرجع السابق، ص، 170، فاروق اسماعيل، مراسلات كل العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن الرابع عشر، ط 1، إن للطباعة والنشر، 2010).

4- الكتاب المقدس ، العهد القديم، سفر حزقيال 10-9:27

⁵ - حسن عبد العزيز أحمد، الفينيقيون واسهاماتهم الحضارية (الدارة، العدد4، 1980، الرياض) ، ص، 165.

⁶ - نفسه، المرجع السابق، ص ، 165.

⁷ - فيليب حتي، تاريخ لبنان، ص- ص 84-85.

¹ - Gerhard . herm.les pheniciens, l'antiques royaume de la pourpre (Fayard, Paris, 1973). P- P. 109-115

⁸ - محمد الخطيب، المرجع السابق، ص- ص، 119-125

⁹ - حسن عبد العزيز أحمد، نفسه، ص 177.

10 - أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي ي البحر المتوسط، رسالة دكتوراه، إشراف بلقاسم رحمانى، جامعة الجزائر2، 2018، 12-15.

11- أشلاف فطومة، نفسه.

12- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، لبنان 2001، المجلد، 16 ص. 57.

13- أحمد حامدة الملك والأسرة المالكة في فينيقية، دراسات تاريخية العددان 50/49، 1994،

دمشق، ص- ص، 135-137.

14- نفسه، ص، 137.

15- بيومي مهران، المرجع السابق، ص، 290.

16- سباتينو موسكاتي، الحضارة الفينيقية، ترجمة نهاد خياطة، ط 1، العربي ببطباعة والنشر والتوزيع (دمشق، 1988)، ص، 59.

17- أحمد حامدة، المرجع السابق، 138.

18- بيومي مهران، المرجع السابق، ص 292.

19- يذكر هيرودوت الذي زار مدينة صور في منتصف القرن 5 قبل الميلاد، حسبما روى له كهنة معبد ملقرت أنها أسست قبل 2300 سنة.(Herodote,II, 44).

- 20- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص - ص، 94-93
- 21- بيومي مهران، المدن الفينيقية، ص، 168.
- 22- نفسه، ص، 162.
- 23- معن عرب، صور حاضرة فينيقية، دارالمشرق، بيروت، 1970، ص 5.
- 24- بيومي مهران، المرجع السابق، ص، 122.
- 25- الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر حزقيال 10-2:27
- 26- هنري عبود، المرجع السابق، ص، 554.
- 27- الاله ملقرت، يعتبر إله خاص بمدينة صور ويعتبره المؤرخون إله التوسع والمستوطنات.
- 28- Herodote II 44
- 29- تعددت الحملات الأثورية على مدن الساحل الفينيقي في فترات متعددة، فقد كانت اطماع الأثوريين في المنطقة، لا تهدف للتوسع لكن بغرض الحصول على الثروات، فكانت تتصدى لها المدن الفينيقية، وتخضع لها أحيانا وفي أغلب الأحيان كانت الحملات تتراجع بعد حصولها على الجزية
- 30- بيومي مهران، المدن الفينيقية، ص 168.
- 31- هديب غزالة، الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة، ط 1، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت)، 2009 ص ، 61.
- 32- بيومي مهران، المرجع السابق ، ص، 168
- 33- لقد أحصى نيكولاس كارايون nicols corayon 167 ميناء فيبقى، منها موانئ الساحل الفينيقي والأخرى على امتداد مناطق توسع الفينيقين، فلم يترك الفينيقيون موقعا ملائما لإنشاء ميناء. إلا و اتخذوه ميناءا وأدخلوا عليه تحسينات (أنظر ، nicolus carayon, les ports phénicieins du liban, (2008).
- 34- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص-ص، 137-139
- 35- Strabon, XVI, 23.
- 36- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص، 20
- 37- نفسه ، ص، 58
- 38- نفسه، ص، 208-209.

المصادر والمراجع:

I- المصادر:

- 1- الكتاب المقدس، العهد القديم

- 2- Herodote Histoires, trd , pierre henri larcher, Paris, 1850.
- 3- Strabon, Géographie, trad, Anédée tardieu(HACHETTE) 1887.

-II المراجع:

-7 المراجع باللغة العربية:

- 1- مهران محمد بيومي ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية 1994.
- 2- الخطيب محمد، الحضارة الفينيقية، دار علاء الدين، 2007.
- 3- كونتينو جورج ، الحضارة الفينيقية، ترجمة عبد الهادي شعيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1197.
- 4- موسكاتي سباتينو ، الحضارة الفينيقية، ترجمة نهاد خياطة، ط1، العربي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، 1978.
- 5- عرب معن ، صور حاضرة فينيقية، دار المشرق، بيروت 1970.
- 6- فاروق اسماعيل، مراسلات تل العمارة الدولية وثائق مسمارية من القرن 14 عشر، ط 1، إنا للطباعة والنشر، 2010.
- 7- مازيل جان: الحضارة الفينيقية الكنعانية ترجمة ربا الخش دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1998.

-III الدوريات:

- 8- حامدة أحمد ، الملك والأسرة المالكة في فينيقية، دراسات تاريخية، العددان 49 / 50، دمشق، 1994.
- 9- حسن عبد العزيز أحمد، الفينيقيون واسهاماتهم الحضارية، الدارة، العدد 4، 1980، الرياض.
- 8- المراجع باللغة الأجنبية:

10- Nicolas carayon, les ports pheniciens du liban.(liban 2008).

11- Gerhard. Herm. Les pheniciens l'aniques royaume de la pourpre. (fayard, Paris, 1973).

-IV الرسائل الجامعية:

- 12- أشلاف فطوملة لاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف بلقاسم رحمان، جامعة الجزائر 2، 2018.

-V الموسوعات:

13- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، المجلد 16، لبنان، 2001

14- هنري عيود، معجم الحضارات السامية، جروس برس لبنان، 1990.

15- Lipinski, dictionnaire de la civilisation phenicienne et punique. Brepols. 1992.